(أشراط الساعة) 1

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل (ما من نبي إلا وقد حذر أمته من الدجال) خ/م ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه .....

أما بعد فيقول تعالى : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) .

عباد الله سائل يقول : إن للساعة علامات صغرى قد ظهرت كلها ، وعلامات كبرى ستظهر قبلها فماهي ؟ وماهي أول علامة ؟ نعم هذا السؤال تردد كثيرا على ألسنة البعض ، وسنتحدث عنه فى لقاءات متتالية إن شاء الله ، فلقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : خروج الدجال ، نزول عيسى بن مريم عليه السلام يأجوج ومأجوج ، الدابة ، الدخان ، طلوع الشمس من مغربها ، ثلاث خسوفات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) مسلم .

فأول علامة من علامات الساعة الكبرى ظهورا هي فتنة مخيفة ، بل هي من أعظم الفتن : إنها فتنة المسيح الدجال فعن حذيفة رضي الله عنه قال : ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما معناه : (إن أخوف ما أخاف عليكم من بعدى الدجال ، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها ، وما صنعت فتنة قبلها صغيرة كانت ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال) أحمد ، فإذا سلمت من الفتن أخى المسلم التى قبل الدجال سلمت من الدجال إن شاء الله .

فالفتن قبل الدجال كثيرة منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي فِيهَا ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي إِلَيْهَا ، أَلاَ فَإِذَا وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ) فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ قَالَ : (يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاةَ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ) مسلم

سنتحدث عن الدجال فى لقاءين إن شاء الله ، عن : متى سيخرج ؟ وما صفته ؟ وماهي المقدمات لخروجه ؟ وعن مكان خروجه وعن الفتن التى معه ؟ فأما متى سيخرج ؟ لاأحد يعلم يقينا بوقت خروجه ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌحَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) ولكن هناك علامات إذا ظهرت خرج الدجال فعن علي رضي الله عنه أنه قال : إذا أمات الناس الصلوات وأضاعوا الأمانات ، وظهر الجور ، وفشا الزنا ، وأكلوا الربا ، وقطعت الأرحام ، واتخذت المغنيات وشربت الخمور ونقضت العهود ، وضيعت صلاة الليل ، وتوانى الناس في صلاة الجماعات ، وزخرفوا المساجد ، وزينوا المصاحف أخذوا الرشوة ، واستعملوا السفهاء ، واستخفوا بالدماء ، واتجرت المرأة مع زوجها حرصا على الدنيا ، وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء الرجال ، وكان السلام بينهم على المعرفة ، وشاهد شاهد الزور ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وكانت قلوبهم أمر من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل ، وأشياء أخرى كثيرة وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ الرَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَدَّقُ فِيهِ الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهِ الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهِ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ الأَمِينُ وَتَنْطِقُ فِيهِ الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَارَسُولَ اللهِّ ؟ قَالَ : السَّفِيهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ) ولقد ظهرت كل هذه العلامات فنحن على أبواب خروجه ، فمتى الله أعلم وأما صفته : فالدجال : معلوم للجميع فمكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مسلم قارئ وغيرقارئ ، وهو رجلٌ قصير متباعد الفخذين شعره ملتوي ، وفي عينيه عور أي عيب ، وهو رجل من ذرية آدم واسع الجبهة ، عريض النحر لاذرية له .

وعن مقدمات خروجه ؟ فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثرخطبته عن الدجال وقد حذرنا منه فقال : (وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء

في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله) فقيل : كيف يعيش الناس في ذلك الزمان يارسول الله ؟ قال : (التهليل والتكبيروالتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام) وعن مكان خروج الدجال ؟ يخرج من جهة المشرق من مكان بين الشام والعراق ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيتبعه سبعون ألفا من يهود أصفهان لأنهم يعتقدون بأنه المخلص لهم من المسلمين ، ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن المسلمين والروم سيتحالفون معا لقتال عدو من ورائهم لم يسمه النبي صلى الله عليه وسلم وسينتصرون على هذا العدو ، ثم يحدث خلاف بين المسلمين والروم فتحدث معركة بينهما فينتصرالمسلمون فيغضب الشيطان لهزيمة الروم ، ويخاف من أن يتقدم الجيش الإسلامي أكثر ، فيقوم ويصرخ في جيوش المسلمين وهم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون ، انظروا قوله : وقدعلقوا سيوفهم يعنى يومها لايوجد صواريخ ولاقنابل نووية ستدمرالتكنولوجيا كلها كما ذكرنا فى اللقاء الماضى ، إذ يصيح فيهم الشيطان أن الدجال قد خلّفكم في أهليكم يريد صرفهم عن الروم فيتركون ما في أيديهم ، فيبعثون عشرةَ فوارس (استطلاع) قال صلى الله عليه وسلم : (إني لأعرف أسماءهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم ، هم خيرُ الفوارس على ظهرالأرض يومئذ) وحينما يصلون إلى بلاد الشام ليتأكدوا من صحة الخبر يخرج الدجال حقيقة بعد أن كان الخبر إشاعة وكذبا ، ثم تظهر على يديه فتن خارقات ، ثم ينتشر خبره في الأرض ، ثم يدعي بعد ذلك أنه هو الرب والعياذ بالله...وعندما يخرج الدجال فإنه يجوب الأرض كلها شمالا وجنوبا ، وبسرعة مذهلة إلا مكة والمدينة والمسجد الأقصى في بعض الروايات فإنها محرمة عليه ويبقى في الأرض أربعين يوما : يوما كسنة ، ويوما كشهر ، ويوما كأسبوع ، وبقية الأيام كأيامنا وعندما يخرج ويعلم به الناس فإنهم يهربون منه في الجبال والأودية ، وإن أدركه أحد منكم فليهرب مع الناس ولا يواجهه كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (من سمع بالدجال فلينأى عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات) لأن من الناس من يعجب بعلمه وإيمانه ، فيظن أنه قادرعلى مواجهة الدجال بما معه من اليقين والعلم فما إن يلتقي به ويرى ما عنده من الفتن إلا ويكفر بالله ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الرجل سيقيد زوجته أوابنته في بيته خشية أن يخرجن فيفتنهم .

وعن الفتن التى ستكون معه ؟ لاتظنوا بأن فتنة الدجال بالأمر الهين ، فالمتأمل في حال بعض المسلمين في هذا الزمن تجدهم يفتنون بكلام صحفي في جريدة أوإعلامي كذاب أقنعهم بكم كلمة في التلفاز أوالنت فغير فكرهم بل وتجدهم يتأثرون بأفكار مسلسل درامي يستهزء بالدين وينقل صورة سيئة عن أهله فتتغير أفكارهم وعقائدهم وأخلاقهم ويصبحون معادين للدين وأهله بسبب هذه التفاهات ، فكيف لو التقى هؤلاء بالمسيح الدجال ورأوا فتنته ؟ كيف لو رأوه يأتي القوم فيدعوهم لأن يؤمنوا بأنه الله فإذا آمنوا به أمرالسماء بأن تمطر فتمطر ، وأمرالأرض بأن تخرج خيراتها فتخرجُ خيراتها وثمارها...فينعمون بها نعيما عظيما ، وإذا هم عصوه وكذبوه أمرالسماء أن تمسك ماءها فتستجيب له فلا تمطر قطرة ، وأمرالأرض أن تمسك خيراتها فتيبس أرضهم ويجفُ ماؤهم ، ويَخرجَ الدجال من عندهم وقد أصيبوا بالفقر والجوع والعطش ، ويتداول الناس هذه الأخبار فتجدهم يقولون : من آمن بالدجال رزق الخيرات ومن كفر به حرم من هذه الخيرات .

فـماهي فتنة الناس اليوم ؟ فتنة الناس اليوم بالدنيا ، لايفكرون فى الآخرة كما يفكرون بالدنيا ، يريدون فقط الخيرات والأموال والثمرات ، فكيف بأيام الدجال وشهوات الدنيا كلها بين يديه ؟ نسأل الله العافية .

وعنده فتن كثيرة منها : عنده جنة ونار : فناره جنة ، وجنته نار يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(من رأى هذا فليأت ناره ، وليغمض ، ثم ليطأطئ رأسه ، ثم ليشرب ماءً بارداً)

ونكتفى بهذا القدر اليوم نظرا لضيق وقتكم

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع (أشراط الساعة) 2

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) ونشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل : (ما من نبي إلا وقد حذر أمته من الدجال) خ/م اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد فيقول تعالى : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) .

أيها المسلمون : تحدثنا فى اللقاء السابق عن بعض الأشياء التى إذا ظهرت فى الناس خرج الدجال منها : إذا أضاع الناس الأمانات ، وفشا الزنا ، وأكلوا الربا ، وشربت الخمور ، وأخذوا الرشوة ، وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال وصورا كثيرة أخرى تحققت كلها ورأيناها بأعيننا...فنحن على أبواب خروجه إن شاء الله ، ولكن متى ؟ الله أعلم وقلنا : إن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من القرب من الدجال لأنه يخشى علينا من فتنته فنكفربالله فقال : (من سمع بالدجال فلينأى عنه ، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات) ولاتظنوا بأن فتنة الدجال بالأمر الهين ، فالمتأمل في حال بعض الناس اليوم يجدهم يفتنون بكلام صحفي أوبحديث إعلامي أقنعهم بكم كلمة فى التليفزيون أوعلى النت فتتغيرأفكارهم ، ويجدهم يتأثرون بأفكارمسلسل يستهزء بالدين وينقل صورة سيئة عن أهله فتتغيرعقائدهم وأخلاقهم ، ويصبحون معادين للدين وأهله بسبب هذا الكذب ، فكيف لو التقى هؤلاء بالمسيح الدجال ورأوا فتنته ؟ لو رأوه يأتي إلى الأرض الجدباء أمام الآلاف من الناس فيقول للأرض : أخرجي كنوزك فتخرج الأرض ما فيها من الكنوز فتكون على ظهرالأرض ، ثم يأمر هذه الكنوزأن تمشي خلفه...فتمشي خلفه كالنحل من غيرأن يقودُها أحد فيُفتن الناس بها ، وهذه الصور من صنيع الشياطين لأن الله جعل للدجال سلطانا على الجن يأتمرون بأمره ، فهي ليست حقيقية بل خيال وسحر كما قال الله تعال ىعن موسى عليه السلام : (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) .

وعنده فتنة أخرى وهي أنه يأتي إلى الإنسان فيقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول له : لا...أنا لا أؤمن بك أنت الدجال فيقول له : أرأيت لو أحييت أباك وأمك أتؤمن بي ؟ فيقول : نعم فينادي على أمه فتخرج أمه من قبرها ، وينادي على أبيه فيخرج أبوه من قبره ، وما هما إلاشيطانان يتمثلان بصورة أمه وأبيه ، حتى جيش المهدي الرجل الصالح لايجرؤ أن يواجه الدجال للنهي عن ذلك ، فيتحصن الناس جميعا في البيوت والجبال ، ثم يتوجه الدجال إلى المدينة المنورة يريد أن يَدخلها لكنه لن يدخلها لماذا ؟ لأنها محرمة عليه فلايستطيع ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : (إن الدجال حين يأتي المدينة وتمنعه الملائكة من دخولها ترجف بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه) فهؤلاء المنافقون لم يعصمهم من الدجال سكناهم المدينة النبوية ، بل خرجوا إليه وصاروا من أتباعه كاليهود ، وعلى العكس من ذلك فمن كان فيها من المؤمنين الصادقين في إيمانهم فهم مع كونهم في عصمة من فتنته فيخرج إليه بعضهم متحدياً إياه وينادي في وجهه : هذا هو الدجال الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدثنا عنه ، فيأتي إليه الدجال فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين ، ثم يمشي الدجال بين هذين النصفين والناس ترى ذلك ثم يقول له : قم...فيقوم مرة أخرى ، فيقول له الدجال : أتؤمن بي الآن ؟ فيقول : لا...والله أنت الدجال الذي حذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم ، فيريد الدجال أن يقتله مرة أخرى فلا يسلط عليه ، فيقف الدجال على جبل أحد فيرى المسجد النبوي فيقول لأصحابه وجنوده : أترون هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد سبحان الله! النبي صلى الله عليه وسلم يخبر الصحابة رضي الله عنهم منذ خمسة عشر قرنا من الزمان بأن مسجده هذا المبني من الطين سيكون كالقصر الأبيض العظيم فى آخر الزمان ، وقد أصبح كالقصر الأبيض منذ خمس وعشرين سنة

أيام الملك فهد ، وهذا من أكبر دلائل النبوة التي نراها الآن بأعيننا ، فإن من رأى صورةً للمسجد النبوي الآن من على جبل أحد لرآه وكأنه قصر أبيض كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث وفي هذا دلالة واضحة بأن زمن الدجال قد اقترب موعده ، لأننا رأينا بأعيننا الآن القصرالأبيض الذي سيراه الدجال بلاخلاف ، يسيرالدجال في الأرض : يفتن الناس : يقتل من يقتل ، ويحرق من يحرق ، ويفتن من يفتن ، والناس تسير خلفه بالآلاف وفي آخر المطاف يتوجه الدجال إلى بيت المقدس يريد أن يقتل أهلها ، فيتحصن المؤمنون في بيت المقدس فيحصارهم فيه حصارا قاسيا ويريد أن يدخل بيت المقدس لكن لايستطيع لدفاع الملائكة عنه والمسلمون داخل المسجد يملؤهم الخوف فماذا يصنعون ؟ اليهود قد تجمعوا مع الدجال في فلسطين يريدون أن يقتحموا بيت المقدس والمؤمنون بداخله يريدون القتال في سبيل الله ولكن لايستطيعون ، وكثيرمن المسلمين قد تجمعوا في دمشق مع المهدي رضي الله عنه يريدون أيضا القتال ولايستطيعون...ففي ليلة من الليالي يعقدون العزم ويأخذون العهود والمواثيق على أن يخرجوا في فجر وصبيحة ذلك اليوم إلى الدجال فيقاتلونه وجنوده حتى الموت والشهادة أوالنصر والتمكين ، وبعد عقد هذا العزم يؤذن لصلاة الفجر...والمهدي قد جهز المسلمين ليخرجوا بعد الصلاة لقتال الدجال ، وبعد انتهاء الأذان وقبل إقامة الصلاة يكون المخرج...بشارة بالنصر للمؤمنين الصادقين الثابتين على هذا الدين وهي نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض ، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فى سوريا ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، ويصلي عيسى عليه السلام مؤتما بالمهدي رضي الله عنه ، وفى صلاته خلف إمام المسلمين فيه دلالة على أنه تابع لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فينزل عيسى عليه السلام ويطلب الدجال فيدركه بباب اللد في فلسطين فما إن يراه الدجال حتى يذوب كما يذوب الملح في الماء ، لكن الله يمكن عيسى عليه السلام منه فيقتله بيده ثم يري الناس دمه في حربته ، وبهذا تطوى أعظم فتنة يبتلي بها البشر ونزول عيسى عليه السلام يعد ثاني علامة من علامات الساعة الكبرى الدالة على الإقتراب الشديد لقيام الساعة ، وهذا موضوع الخطبة القادمة إن شاء الله ، نعم سيكون نزوله على الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق والتى أخبرنا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) فهؤلاء هم الذين سيقاتلون اليهود آخر الزمان بعد أن جمعهم الله لهم فى مكان واحد فقال تعالى : (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) والذين تحقق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، فيختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله) فعيسى بن مريم يقال له مسيح لأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله والدجال يقال له مسيح لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما ، فهو أعور العين اليمنى كأن عينه عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . خ .

ولسائل يقول كيف الخلاص من فتنة الدجال ؟ نقول :

أولا : الإعتصام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكثرة الذكر من التهليل والتكبير وكثرة قول :

(حَسْبُنَا اللهَّ وَنِعْمَ الْوَكِيل عَلَى اللهَّ تَوَكَّلْنَا)

ثانيا : أن تستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال بعد التشهد الأخير من كل صلاة فتقول :

(اللهم إني أعوذ بك ، من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم) .

ثالثا : الهروب منه لقوله صلى الله عليه وسلم :

(من سمع بالدجال فلينأى عنه ، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات)

رابعا : حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف يقول صلى الله عليه وسلم :

(من حفظ عشر آيات من أوائل سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

(ميلاد عيسى عليه السلام) 3

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل :

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : (أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى :

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) آل عمران 46:45 .

أيها المسلمون : ففي كل عام يشغل المجتمع المسيحي بأعياد الميلاد يظهر ذلك جليا في هذا المجتمع الذي نعيش فيه حيث كل شيء من حولك يحدثك ويذكرك بمولد السيد المسيح : في الشارع وفي العمل وفي المدرسة ، وإن كان يوم مولده فيه نظر : فلقد اختلف المسيحيون فى يوم ولادة عيسى عليه السلام : فالمسيحيون فى الغرب يعتقدون أن يوم ولادته فى الخامس والعشرين من ديسمبر ، والمسيحيون فى الشرق يعتقدون أن يوم ولادته فى السابع من يناير ، ويرى المؤرخون أنه لم يولد فى هذين الشهرين لماذا ؟ لأن ولادته مرتبطة بمناخ معتدل حيث تكسى الأرض بالعشب الأخضر ، وهذا لم يكن فى شهري ديسمبر ويناير من فلسطين ، ففى هذين الشهرين يكثر البرد والصقيع ، وتكسى الأرض بالثلوج ، ويرون أن ولادته كانت فى أغسطس أو سبتمبر والله أعلم ، فهل يجوز لنا نحن المسلمين أن نحتفي بميلاد السيد المسيح ؟ يجوز لنا على ضوء الكتاب والسنة ، ولنا أن نتدارس ذلك مع أبنائنا خصوصا وهم يتلقون كل يوم معلومات مغلوطة عن هذا النبي الكريم ، فنقول : لما حملت مريم العفيفة الطاهرة بابنها عيسى ، وعلت بطنها به رأها ابن عمها يوسف النجار فقال لها : يا مريم إن في النفس شيئاً ، قالت : وما هو ؟ قال لها : أينبت زرع من دون ماء ؟ ففهمت مراده وقالت له : يا يوسف من الذي خلق الماء ؟ قال : الله ، قالت : ومن الذي خلق الزرع ؟ قال : الله قالت له : يا يوسف إن الذي خلق الزرع والماء قادر على أن يخلق الزرع من دون ماء .

إخوة الإيمان : يطيب لنا اليوم أن نتكلم عن نبي كريم زاهد ، خَلَقَه اللهُ تعالى من أم بلا أبٍ ، فقد قال تعالى :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) ففى الآية القرآنية تشابه بين سيدنا آدم وسيدنا عيسى عليهما السلام في أن كليهما ولد بدون أب ، فسيدنا آدم خلق من الطين بأمر كن فيكون ، وسيدنا عيسى ولد من الطين بأمر كن فيكون قد يقول قائل : نعم آدم عليه السلام خلق من الطين كما أخبرنا ربنا أما عيسى عليه السلام فقد خرج من أم وهي مريم عليها السلام فكيف خلق من طين ؟ نقول : إنه تكون فى رحم أمه من الطعام والشراب وهما من الطين ، وكذلك أجسام جميع البشر خلقت من طين ، أما الأرواح فهي من علم الله قال تعالى من سورة السجدة : (الذى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) فلقد نَشَأت مريم عليها السلام نَشْأةَ طُهرٍ وعفافٍ ، وتربّتْ على الزهد والتقوى ، كانت تؤدّي الواجباتِ وتُكثر منْ الطاعات فبشّرتها الملائكة باصطفاءِ الله لها منْ بين سائرِالنساء وبتطهيرها من الرذائل فقال تعالى :

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ)

وفى يومٍ كانت فى محرابها الذي كانتْ تعبدُ الله فيه فأرسل اللهُ إليها جبريلَ عليه السلام فى صورة شابٍّ أبيض الوجه وللعلم : فالملائكةُ ليسوا ذُكورًا ولا إناثًا ، إنما يتشكّلونَ على هيئةِ الرجال فقط ، فهم لايأكلون ولايشربون ولايتناكحون ، لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ، عندما رأت مريمُ جبريلَ عليه السلام فزعتْ منه

واضطرَبَت وخافتْ على نفسِها منه ، وظنتْه جاءَ ليعتدي عليها ، فقالت ما أخبرنا الله به : (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) أي إن كنت تقيا مطيعًا فلا تتعرضْ إليَّ بسوء ، فطمأنها وقالَ لها : إنَّ اللهَ أرسلَه إليها ليهبَها ولدًا صالحًا طاهرًا منَ الذنوب...فقالت مريم : أنَّى يكون لي غلامٌ ولم يقربني زوجٌ ولم أكنْ فاجرةً زانية ؟ فأجابها جبريلُ عليه السلامُ بأن الله أراد ذلك ليكون دليلا للناس على قدرة الله الذي نوع في خلقهم فخلق أباهم آدم من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من غير أم ، وخلق عيسى من غير أب ، وخلق بقية الذرية من أب وأم فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه ، فلا إله غيره ولا رب سواه فامتثلت لأمر الله فنفخ جبريل عليه السلام في جيبِ دِرعها وهي فتحةٌ فى العُنُق ، فحملت بعيسى عليه السلام ثم تَنَحّتْ بِحَمِلِها بعيدًا خوفا من أن يعيّرَها الناس بولادتها من غير زوج ، ثم ألجأها وجعُ الولادة إلى ساق نخلةٍ يابسة وقد تمنّتِ الموتَ خوفًا من أذى الناس ، وناداها جبريلُ عليه السلام وقيل : ابنها عيسى من تحتها من أسفلِ الجبل يُطمئِنُها ويخبرها بأنّ الله جعل تحتها نهرًا صغيرا ، ويطلبُ منها أن تهُزَّ جذع النخلةِ ليتساقطَ عليها الرُّطب الجنيّ وأن تأكلَ وتشرب مما رزقها الله وأن تقرّ عينُها ، وأن تقول لمن رآها وسألها عن ولدها : إني نذرت للرحمن صوما أي لا أكلّم أحدًا ويقص القرآن الكريم هذا المشهد فيقول : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) واستجابت مريم لأمر الله فأتت قومَها تحمل مولودَها عيسى عليه السلام على يدِها في بيت لحم كما أخبرنا الله بذلك : (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) فقالوا لها : لقد فعلتِ فِعلةً منكرةً عظيمة ، لقد ظنوا بها السوءَ ، وصاروا يشبهونها بالصالحين من بنى إسرائيل ويُؤذونها وهي ساكتةٌ لاتجيبُ لأنها أخبرتهم بأنها نَذَرتْ للرحمن صومًا ولما ضاق بها الحال أشارت إلى عيسى عليه السلام أنْ كلّموه ، عندها قالوا لها ما أخبر الله به بقوله : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) عندئذ أنطق الله تعالى بقدرته سيّدَنا عيسى عليه السلام وكان رضيعًا : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ ءاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) فأول كلمة قالها عيسى عليه السلام : إني عبد الله إعترافٌ بالعبودية لله العزيز القهار...هذا أول ما نطق به عليه السلام وهو في المهد قال : (إِنِّي عَبْدُ اللهِ) وقال : (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا) أي جعلني معلّمًا للخير حيثما توجهت فقال : (...وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) ثم دافع عن أمه التى اتهموها فقال : (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ للَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) .

عباد الله : سنتحدث فى اللقاء القادم إن شاء الله عن العلامة الثانية وهي : نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وعن رفعه حيا إلى السماء إن شاء الله ، وسنؤيد أقوالنا بالأدلة القرآنية والأدلة العلمية حتى نصحح ماروجه المشككون .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

(أشراط الساعة) 4

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل (ما من نبي إلا وقد حذر أمته من الدجال) خ/م ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ...وبعد يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : خروج الدجال ، نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، يأجوج ومأجوج ، الدابة ، الدخان ، طلوع الشمس من مغربها ، ثلاث خسوفات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) مسلم .

عباد الله : تحدثنا فى بعض اللقاءات السابقة عن العلامة الأولى للساعة وهي خروج الدجال ، وسنتكلم اليوم إن شاء الله عن العلامة الثانية وهي : نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض ، وقبل الحديث عن نزوله نتحدث عن رفعه إلى السماء كيف رفع ؟ وهل رفع حيا أم ميتا ؟ ففى هذه الأيام ترى بعض الشباب يغتنم تجمع المسلمين فى عزاء أو فى المناسبات العامة ثم يبث سمومه فى أمور معلومة من الدين ويخوض فيها بغيرعلم ليصرف الناس عن معتقداتهم فينكررفع عيسى بن مريم عليه السلام إلى السماء حيا ، ويشكك فى هذا الأمرويقول : إنه قد مات ويستدل بغير فهم للدليل كقول الله تعالى من سورة آل عمران آية 55 : (إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فهذه الآية بها دليل رفعه إلى السماء وبها دليل نزوله ، ولسنا بصدد الحديث عن نزوله الآن ، فالوفاة فى الآية ليست موتا بل نوما لقول العلماء : المراد بالوفاة هنا النوم كما فى سورة الأنعام : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وفى سورة الزمر (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عندما يقوم من النوم : (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) فلقد رُفع عيسى عليه السلام حيا ، والذى يروج لعدم رفعه ، أوعدم نزوله أو موته فهو كافر لأنه يخالف نصوص القرآن الصريحة ، ولا يجب إنكار هذا الأمر لأن إنكاره يثير الدهشة مع إنسان حدثت فى خلقه معجزات : خلق بدون أب ، وتكلم فى المهد ، وبسببه جعل الله للجذع اليابس حياة وثمارا ، وساق لأمه نهرا ، ويعجب العاقل ممن ينكر ذلك الأمر فى وقت حقق العلم فيه أمورا تشبه المعجزات ، وهناك من العقلاء من وصل إلى السماء بنفسه وليس محمولا ، فقد أخبر ربنا فى كتابه بأن الجن قد وصلوا إلى السماء واستمعوا لمن فى السماء فقال تعالى : (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا * وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) إذا كانت هذه قدرة مخلوق فكيف بقدرة الخالق سبحانه وتعالى ؟ لذا فإنى أنصح الذين يجادلون بغيرعلم أن يجنبوا أنفسهم ذلك لأن الله توعد هؤلاء فقال : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) ويقول : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) والخرص : الظن الذي لاحجة لصاحبه على ظنه فهو معرض للخطأ في ظنه ، فالخراصون هم أصحاب القول الناشئ عن خواطر لادليل عليها يقول الله عنهم يقول تعالى : (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) فعيسى بن مريم عليه السلام رفعه الله إليه حيا قال تعالى : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) والسؤال : لماذا أرادوا قتله ؟ الجواب : لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى حسدته اليهودعلى النبوة وعلى المعجزات التي

أكرمه الله بها فكذبوه وسَعَوْا في أذاه بكل ما أمكنهم ، حتى كان عيسى لايساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وأمه ، ومع ذلك لم يقنعوا حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان وقالوا له : إن في بيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم فغضب الملك وكتب إلى نائبه بالقدس أن يمسك به ويصلبه ويضع الشوك على رأسه ليكف أذاه عن الناس ، فذهب نائبه ومعه طائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام فلما حاصروه ألقى الله شبهه على من دل عليه وأخذت عيسى سِنةٌ من النوم فرفعه الله إلى السماء وفى رواية : فلما أحس عيسى بهم قال لأصحابه : أيكم يُلقى عليه شبهي ويكون رفيقي في الجنة ؟ فقال شاب منهم : أنا فألقى الله عليه شبه عيسى ، فلما رأوا ذلك الشاب ظنوه عيسى فأخذوه وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه ، أماعيسى بن مريم عليه السلام فقد رفعه الله إليه بروحه وجسده ، وهو حي الآن في السماء ، فلم يقتل ولم يصلب ، ولا يجب الخوض فى هذا الأمر بغيرعلم ، لأن هناك من البشرمن رفع يقظة دون منام ثم عاد إلى فراشه يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى : إن أمر الرفع في الإسلام مقبول شرعا وعقلا ، فقد رفع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعراج ودار حوار بينه وبين آدم عليه السلام ، وبينه وبين إبراهيم عليه السلام ومع غيرهم من الأنبياء وبينه وبين موسى عليه السلام حتى قال صلى الله عليه وسلم : (كَانَ مُوسَى أَشَدَّهُمْ عَلَيَّ حِينَ مَرَرْتُ بِهِ وَخَيْرَهُمْ لِي حِينَ رَجَعْتُ إِلَيْهِ) ثم عاد إلينا مرة أخرى ليكمل رسالته إنتهى كلام الشعراوي ومن البشر من ينكر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : لقد أسري به مناما أي بروحه دون جسده ونقول : يوجد دليل علمي على معراجه فى اليقظة هو قول الله تعالى : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) فالفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام : أن رؤية الشئ في اليقظة إدراكه بالبصر على الحقيقة ، وجميعنا يعلم أن السفر إلى الفضاء ينتج عنه انعدام في الجاذبية فقد تنقص أو تزيد بسبب سرعة المركبة إما صعودا أوهبوطا...وهذا يعني أن رواد الفضاء يتعرضون لقوة جذب مضاعفة بسبب السرعة الكبيرة ، فيترتب عليه بما يسمى : بالهلوسة الوقتية أوالخداع البصري بسبب انعدام الجاذبية التي بسببها يصاب رائد الفضاء بلوثة عقلية مؤقتة لدرجة أنه لا يؤخذ كلامه على محمل الجد ، وفى أولى الرحلات التي رصدت عام 1963 لرائد الفضاء = جوردن كوبر = زعم بأنه يرى مباني الأرض وهو في الفضاء وزعم أنه يرى أطفاله في الشارع وهوعلى ارتفاع 500,000 قدم ، وقد شخص الأطباء حالته بقولهم : إنه أصيب بهلوسة وخداع بصري نتيجة انعدام الجاذبية والإنخفاض الكبير في الضغط ، كما عجز رائدا الفضاء = أرمسترونج و الدرين وهما أول من هبطا على القمر= فقد عجزا عن تقدير المسافات والجداول الفلكية التي أعطيت لهما من الأرض وهذا إعجازعلمي للقرأن الكريم لأن القرآن الكريم أثبت تلك الحالة بين آياته في قوله تعالى : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) والعجيب أن تلك الحالة لم يتعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج بدليل قوله تعالى : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) فقد نفى الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن هذه الحالة أصابت النبي صلى الله عليه وسلم أثناء المعراج لذلك نحن نصدق أمر رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ، وأنه سيعود مرة أخرى إلى الأرض كعلامة من علامات الساعة ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سينزل عند المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق كما جاء في البخاري وليس كما تظنه النصارى بأنه سينزل عند البوابة الشرقية في القدس القديمة (الباب الذهبي) وقد وضعوا هناك آلة تصوير حية لنقل نزول المسيح عليه السلام للعالم كله .

عباد الله : إن اليهود والنصارى يتعجلون اليوم أمر الساعة أكثر من أي يوم مضى ، ولا ندري ماهي الأقدارالمخبأة وراء تلك العجلة ؟ وإن أهل الإيمان يعلمون أن أمر الساعة شيء عظيم ، ولهذا فهم لا يتعجلونها ، ولا يتعجلون أماراتها لماذا ؟ لأنهم يخشون الإبتلاء والفتنة ، ولايعرف أحدهم هل ينجو في أيام الفتن والملاحم فيكون من المهتدين أم سيسقط في الفتنة فيكون من الهالكين قال تعالى : (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ) .

وعن نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض سيكون اللقاء القادم إن شاء الله بالأدلة الواضحة من كتاب الله

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

(خاتم الأنبياء)

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله... لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره...ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل :

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله القائل : (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

عباد الله : فقد تحدثنا فى اللقاء الذى قبل السابق عن ميلاد عيسى عليه السلام ، واليوم سنتحدث عن ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا الرسول الذى بشر به عيسى عليه السلام فى قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) وعيسى عليه السلام هو آخر رسول من بنى إسرائيل لبنى إسرائيل لأن الله أرسل الأنبياء جميعا لأقوامهم ماعدا رسولا واحدا أرسله الله إلى الناس كافة وهو محمد صلى الله عليه وسلم من مجموع 124 ألف نبي ورسول للحديث (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) فأول رسول لبنى إسرائيل هويعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وهو حفيد سارة عليها السلام الذى بشرها ربها به وبأبيه فقال : (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ثم انقطعت النبوة بعد عيسى عليه السلام أكثر من : 600 ستمائة عام حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فجميع الأنبياء والمرسلين كانوا من بنى إسرائيل ماعدا : آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وإسماعيل ، وإسحاق عليهم السلام ، وهؤلاء سبقوا يعقوب أي إسرائيل عليه السلام ، وقائل يقول : لماذا تسموا باليهود ؟ فمسمى اليهود جاء من قول الله على لسان موسى : (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) أي بمعنى تبنا وهذا لم يعرف إلا فى زمن موسى عليه السلام ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فهو من أبناء إسماعيل عليه السلام ولم يكن بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين إسماعيل عليه السلام أنبياء أومرسلين قال تعالى : (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) ولقد أخذ الله العهد والميثاق على علماء أهل الكتاب أن يبينوا ما فى كتبهم من بشارات عمن سيأتى بعدهم من الأنبياء والمرسلين حتى لا يُفاجأ الناس ببعثة هذا النبي أوهذا الرسول القادم...إلا أن أهل الكتاب كتموا هذه البشارات قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) ولم يقف الأمر عند الكتمان وفقط ، بل حرفت اليهود والنصارى الكتب المقدسة : التوراة والإنجيل قال تعالى فى أهل الكتاب : (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) وليس التحريف وفقط بل كتبوا بأيديهم فى الكتب المقدسة قال تعالى : (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) ولقد كان عرب المدينة أسبق للإسلام من عرب مكة لأن اليهود كانوا يخبرونهم عن قرب بعثة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فلما جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) وقد يقول قائل : لماذا كفروا به مع أنهم أخبروا عن قرب ظهوره ؟ نقول : لأنهم كانوا يعتقدون بأن الرسول القادم سيكون تابعا لليهود مع أنه ليس منهم وهم يعرفون بأنه سيكون من العرب ولكنهم كانوا يأملون أن تظل الهداية فيهم ، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم ورأى اليهود أن الهداية قد نقلت إلى غيرهم حسدوا الرسول على هذا

الشرف العظيم وكذلك حسدوا أمته...قال تعالى : (مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَالْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍمِّن رَّبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وبعد ثلاث آيات يقول : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ولماذا فعلوا ذلك ؟ لتظل مناصبُهم قائمة ، وسلطتهم حاكمة ودينهم مهيمن ، فالكتب المقدسة بشرت بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولقد حفظ لنا القرآن الكريم هذه البشرى من التحريف والتبديل كما استمعتم : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) ومن المبشرات كذلك : ما جاء فى السيرة النبوية على لسان أمه آمِنَةُ عليها السلام وهي تروى حِينَ حَمَلَتْ به سمعت من يقول لَهَا : إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الأَرْضِ فَقُولِي أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ، ثُمّ سَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَرَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ به أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أضاء قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشّامِ ، ولقدْ شرُفَتْ مكةُ المكرمةُ بمولد النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم صبيحة يومِ الإثنين الثانِي عشرَ مِنْ شهرِ ربيعٍ الأولِ عامَ الفيلِ وكانَ مولدهُ صلى الله عليه وسلم فِي أشرفِ بيتٍ مِنْ بيوت العربِ ، وَأشرفِ بطنٍ مِنْ بطونِ قريشٍ وهُمْ بنُو هاشِمٍ ولقَدْ وُلِدَ صلى الله عليه وسلم يتيم الأبِ حيثُ فَقَدَ أَبَاهَ قبلَ مولِدِهِ كما قالَ تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) فلم يمكث أبوه مع أمه بعد زواجه منها سوى ثلاثة أيام ثم خرج فى قافلة إلى الشام ، وعند عودته مات فى الطريق سبحان الله ! كأنه وجد ليؤدِّيَ دَوْرًا مَا فلما أدَّاه اختاره ربُّه ، وقد سيطر حبه صلى الله عليه وسلم على جميع أمته خاصة الذين رأوه وعاشروه ، فلقد جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : متى الساعة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أعددت لها؟) قال : إني أحب الله ورسوله ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أنت مع من أحببت) بهذا الحب أخى المسلم سنلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحوض يوم القيامة فنشرب شربة هنيئة لانظمأ بعدها حتى ندخل الجنة إن شاء الله...قولوا : آمين ، ولم لا ؟ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه) ويشهد الله على ذلك فيقول : (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) فكمال الإيمان في محبته لقوله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...) وقال صلى الله عليه وسلم : (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) وتاريخ الصحابة ملئ بالأمثلة : فها هو زيد بن الدثنة رضي الله عنه يضرب المثل الأعلى لهذا الحب وهم يقدمونه للقتل عندما قال له أبو سفيان : أناشدك الله يا زيد ، أتحب أن يكون محمد فى مكانك نضربُ عُنقه وأنت فى أهلك سَالِمًا ؟ فقال زيد فى شجاعة وحُب : والله ما أحب أن أكون فى أهلى سالمًا ومحمد صلى الله عليه وسلم فى مكانه تصيبه شوكة ، فقال أبو سفيان معلقاعلى هذا الموقف فى دهشة : ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا وقال القرطبي رحمه الله : كان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحب له قليل الصبرعن رؤيته أتاه ذات يوم وقد تغيرلونه وهزل جسمه وعلته سحابة من الحزن ، فقال له صلى الله عليه وسلم : (ما بك ياثوبان؟) قال : يا رسول الله...ما بي من وجع غير أنى إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لاأراك هناك ، لأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فلن أراك أبداً فأنزل الله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) وهذا بلال رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة بكى أبناؤه وقالوا : واكرباه...فقال : واطرباه...غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه ، ولم تكن محبة النبي صلى الله عليه وسلم من البشر فقط...بل تعدت ذلك إلى الجماد...فلقد بكى الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين تحول إلى المنبر ، وسُمع له صوت فنزل صلى الله عليه وسلم من على المنبر فاعتنقه حتى سكت ثم قال :

(لو لم أعتنقه لحنّ إلى يوم القيامة) وكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال :

هذه خشبة تشتاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه

وعن نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض سيكون اللقاء القادم إن شاء الله ، فاتقوا الله ياعباد الله واقتدوا برسولكم الكريم فى أقواله وأفعاله ، وأكثروا من الصلاة والسلام عليه فهذا أكبرتكريم له فى يوم ذكراه .

وعنه صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع (أشراط الساعة) 5

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : (والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان ، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ، وتخبره بما أحدث أهله من بعده) أحمد ، ويقول : (من اقتراب الساعة : كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء ، وقلة الأمناء) الطبراني ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله لموسى عليه السلام وهو يخاطبه :

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ * فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ)

عباد الله : تحدثنا فى اللقاء السابق عن رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حيا ، وذكرنا الأدلة القرآنية والأدلة العلمية على ذلك ، وحديثنا اليوم إن شاء الله تعالى عن نزول عيسى عليه السلام كعلامة كبرى من علامات الساعة ، ومن الأدلة على ذلك :

1- الآية التى استشهد بها من قال : إن عيسى قد مات هي قول الله تعالى : (إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...) فالوفاة هنا تعنى النوم...ومن أراد التواصل معنا فى هذا الموضوع فليراسل يوسف بالإميل إن شاء الله ، فبما أن هذه الآية بها دليل رفعه إلى السماء ، ففيها أيضا دليل نزوله إلى الأرض فـقوله تعالى : (وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) تدعو إلى التأمل ، فالقرآن الكريم يتحدث عن مجموعة من الناس سيكونون مؤمنين حقاً بسيدنا عيسى عليه السلام على أنه عبد الله ورسوله ، وسوف يكونون أكثر وأقوى من الكافرين إلى يوم القيامة إذاً من هم ؟ هل هم الحواريون الذين عاصروا عيسى عليه السلام ، أم هم النصارى الذين يعيشون الآن ؟ الجواب : لقد كان أتباع عيسى عليه السلام أثناء حياته قليلين جداً ، وبعد رفعه إلى السماء أوذوا واضطهدوا وبدأت عملية تحريف واسعة للدين الحق الذي جاء به عيسى عليه السلام ، ولم يستطع الحواريون منع هذا التحريف لأنهم كانوا قليلين ، فاختفى إنجيل عيسى عليه السلام ، وبدأت كتابة أناجيل بدون مرجعية صحيحة حتى بلغ عدد الأناجيل أكثر من 70 سبعين إنجيلا أحرقت جميعها فى عهد الإمبراطور قسطنطين الذى تظاهر باعتناقه المسيحية ليوحد دولته مع أنه وثنى العقيدة ، واعتمدت أربعة أناجيل فقط قد سُمِّيت بأسماء من كتبوها : (إنجيل لوقا ، إنجيل متى ، إنجيل مرقص ، إنجيل يوحنا) فالأية لاتشير إلى هؤلاء وأما نصارى اليوم فالأية لا تشير إليهم أيضا لماذا ؟ لأن المسيحية الحالية فقدت جوهرها الأصلي وتحولت عن الدين الحق ، فنصارى اليوم يؤمنون بعقيدة التثليث (الأب - الإبن - والروح القدس) ويؤمنون بأن عيسى عليه السلام بن الله..فالأية لاتشير إليهم على أنهم أتباع عيسى عليه السلام فعبارة : (وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) تتحدث عن وجود جماعة تؤمن بعبودية عيسى عليه السلام لربه ، وستظل إلى يوم القيامة وهم على إيمانهم بهذا...فهؤلاء الجماعة لن يكون لهم وجود إلا برجوعه إلى الأرض مرة أخرى وهؤلاء هم أتباعه الذين سيكونون أكثر من الذين كفروا إلى يوم القيامة .

2- يقول تعالى : (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) الزخرف : 61 فالضمير في "وإنه" وهو "الهاء" راجع إلى عيسى عليه السلام ، ونزوله سيكون علامة على قرب حدوث الساعة لأن الآيات قبلها تحدثت عنه من آية رقم 57 : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً...) فقد عاش عيسى عليه السلام قبل ستة قرون من نزول القرآن الكريم ، فهل حياته الأولى هي التي ستكون علامة على قرب يوم القيامة ؟ الجواب : لا...لماذا ؟ لأنه لايوجد نبي من الأنبياء ورد ذكره مقرونا بالساعة غيرمحمد صلى الله عليه وسلم عندما قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين) خ/م ، وأشار بالسبابة والوسطى

3- قال تعالى : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) فالضمير المتصل في "به" وهو"الهاء" راجع إلى عيسى عليه السلام ؟ لأن الآيات تتحدث عن عيسى عليه السلام من قوله تعالى : (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ...) ثم توالت الآيات حتى : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) النساء 159:156 فعبارة : (قَبْلَ مَوْتِهِ) تتحدث عن موت عيسى عليه السلام وهذا يعنى : أنه لم يمت بل رفعه الله إليه ، وسوف يعود إلى الأرض مرة أخرى وسيعيش ويموت إن شاء الله ، وجميع أهل الكتاب سيؤمنون به قبل موته على أنه عبد الله ورسوله ، فالإعتراف بعبوديته اليوم لم تتحقق على عموم أهل الكتاب ، من كل ألف تقريبا ترى 1% يؤمن به على أنه عبد الله ورسوله ، ولهذا فإن الشخص الذي يرجع إليه الضمير (الهاء) في (قَبْلَ مَوْتِهِ) إنما هو عيسى عليه السلام ، وسوف يراه أهل الكتاب ويؤمنون به ويطيعونه وهو حي ، وسوف يكون شاهداً عليهم يوم القيامة .

4- قال تعالى عن عيسى عليه السلام : (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ) آل عمران : 46 هذه الكلمة (كَهْلاً) ذكرت فى موضعين فقط من القرآن الكريم فى سورتي آل عمران والمائدة ، ولم تستعمل في وصف أحد غيرعيسى عليه السلام ، فالكهولة تعني الفترة التي بعد الخامسة والثلاثين من العمر ، وقد رفع عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاث وثلاثين ، وأنه سوف يعيش أربعين عاماً بعد رجوعه إلى الأرض كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلمه فى كهولته ستكون بعد رجوعه إلى الأرض آخر الزمان ، لكن بعض المفسرين يفسرون كلمة (كَهْلاً) بمعنى مخالف لمعناها الحقيقي ومخالف للمنطق العام للقرآن الكريم حيث يقولون : إن الأنبياء أشخاص ناضجون وكاملون في جميع مراحل حياتهم ونقول لهم : المعجزة تكلمه فى المهد أما إذا تكلم فى عمر العشرين أو الثلاثين فليس إعجازا لأن البشر جميعا يتكلمون فى هذا العمر ، ولقد أخبرنا ربنا بأن الإنسان يبلغ النضوج الكامل من الأربعين قال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) نعم سينزل عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض فى آخرالزمان إن شاء الله ، ولن ينزل بشرع جديد ، وسيحكم بشريعة الإسلام ، ويكون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وسيكون مجدداً لأمر الإسلام إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى :

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده ليُوشِكنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا عَدْلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السَّجْدة خيرًا من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبوهريرة : إقرءوا إن شئتم :

(وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً)
وعن يأجوج ومأجوج سيكون اللقاء القادم إن شاء الله
وعنه صلى الله عليه وسلم قال :
(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

23 من ربيع الأول 1435 24 من يناير 2014
(يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) 6
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ) .
ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل :
(لا إله إلا اللهُ ، وَيلٌ للعَربِ مِن شَرٍّ قَد اقتَربَ ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ مِثل هذِه...)
وحلّقَ بإصبعَيْه الإبهامِ والتى تلِيْها..قيلَ يارسولَ الله أنهلِكُ وفِينا الصّالحونَ ؟ قالَ : (نعَم إذَا كَثُرَ الخبَثُ) خ/م فكثرة المعاصي من أسباب هلاك الأمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر : (إنَّ النَّاسَ إذَا رَأوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّروه ، أوْشَكَ أنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ) ولم لا فقد قال الله فى شأن بنى إسرائيل :
(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) .
اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين
أيها المؤمنون : تحدثنا فى لقاءات سابقة عن علامتين للساعة وهي : خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، نعم سينزل عيسى بعد أذان الفجر وقبل إقامة الصلاة ، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فى سوريا ، فيراه الناس فيعرفونه بوصفه الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، فيستبشرون به استبشارا عظيما ويفرحون به فرحا كبيرا ، وكيف لايفرحون برؤيته ولقائه وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيته ولقياه ؟ فعند أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (إِنِّي لأَرْجُو إِنْ طَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلام ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ..فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ) وهذا دليل على شدة حب النبي صلى الله عليه وسلم لهذا النبي الكريم ، وفى وجود عيسى عليه السلام ستخرج يأجوج ومأجوج وهم أُمَّتَان من ذرية آدم عليه السلام ، فهم بشر مثلنا ولكنهم يختلفون عن بقية البشر بالكثرة في العدد قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَقُولُ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ لآدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِّ شَدِيدٌ) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِّ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ؟ فَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : (مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ، أَبْشِرُوا إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فَكَبَّرُوا وَحَمَدُوا اللهَّ فَقَالَ : (إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فَكَبَّرُوا وَحَمَدُوا اللهَّ فَقَالَ : (إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فَكَبَّرُوا وَحَمَدُوا اللهَّ فَقَالَ :
(مَا أَنْتُمْ فِي الأُمَمِ إِلا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ)

وكذلك يختلفون عن بقية البشر بالإفساد في الأرض بصورة لامثيل لها ، فهم وحوش في أفعالهم وإن كانوا بشرا مثلنا في صفاتهم ، فخروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى كما أخبر الله عن قول ذي القرنين بعد تمامه لبناء السد الذي بيننا وبينهم فقال : (فَإِذَا جَاءَ وَعدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَّكَانَ وَعدُ رَبِّي حَقًّا) ويقول تعالى : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ) أي أنهم ينزلون من الأماكن المرتفعة بسرعة وكثرة مخيفة فيغشونَ الناس من جهة المشرق أي من جهة الصين حاليا ، فعند خروجهم في الأرض لايتركون أخضرا ولايابساً ، ولاإنساناً ولاحياً إلاسفكوا دمه ، فيقتلون من يقتلون ويأكلون من يأكلون حتى يمروا على بحيرة طبرية فإذا مَرَّ أولهم شربوا ماء البحيرة كله ، وإذا مر آخرهم قال : لقد كان في هذه الأرض ماء من قبل ، ويعم فسادهم حتى يقولوا قتلنا من في الأرض فلنقتل من في السماء ! ثم يهزّ أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع وفي رأسها دما فيقولون : لقد قتلنا الله ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، والمسلمون مختبئون مع عيسى عليه السلام فى جبل الطور بسيناء كما أمر الله بذلك عيسى عليه السلام ، ويشتد الحصارعلى عيسى عليه السلام وأصحابه من شدة الجوع والبؤس ، عندئذ يلجأ عيسى عليه السلام وأصحابه بالدعاء إلى الله تعالى بأن يزيل عنهم هذا البلاء ، فيبعث الله في أعناق القوم النغف وهو : دود صغير...لم يرسل عليهم جيشا ولاملائكة من السماء فكما قال تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ) يبعث الله هذا الدود فيقتلهم جميعا فيموتون في وقت واحد والمسلمون مختبئون مع عيسى لايعلمون...فيقولون : ألارجل يَفدي لنا نفسه فينظرما فعل هذا العدو؟ فيقوم أحدهم وهو يعلم أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى فينادي : يا معشر المسلمين ألا أبشروا...إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من جبل الطور فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملئ بجيفهم ، فيلجأ عيسى وأصحابه إلى الله بالدعاء أن يخلصهم من هذه الجيف ، فيرسل الله تعالى طيرا لها أعناق كأعناق الإبل فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله ، ثم يرسل الله عز وجل مطرا لا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أصابه هذا المطر فيغسل الأرض كلها حتى يتركها كالمرآة ، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وأخرجى بركتك...فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة الواحدة ويستظلون بقشرتها من الشمس ، ويبارك الله في اللبن حتى إن الحلوب من الإبل والحلوب من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، والحلوب من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فتكثر الخيرات في زمن عيسى عليه السلام كثرة عجيبة ويطرح الله البركة في الرزق فيؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى إذا بذرت حبّك على الصفا لنبت ، ويسود الحُبُ بين المسلمين فلا تشاحن ولا تحاسد ولا تباغض ويُنزل الله الأمن في الأرض حتى بين الوحوش كما قال صلى الله عليه وسلم : (ينزل الأمن في الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم فيكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها ، ويمر الوليد على الأسد فلا يضره ، وتمر الوليدة على الحية فلا تضرها) يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة حكما عدلا فيكسر الصليب ، ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية : أي أنه لا يأخذ الجزية من أحد لماذا ؟ لأنهم جميعا مسلمون فلاخيار لأحد حينئذ فإما أن يُسلم وإما أن يُقتل فلا بقاء في الأرض إلا للمسلمين .

ولا يخفى على أحد أن لكل أجل كتاب كما قال تعالى : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) ويقول : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ) فعيسى عليه السلام كما استمعتم بالأدلة العقلية والعلمية والنقلية من الكتاب والسنة قد رفعه الله إلى السماء بجسده وروحه فهو لا يزال حيا في السماء إلى وقتنا هذا...وعندما يستوفى عيسى عليه السلام أجله فى الأرض سيموت ويرحل عن هذه الدنيا كما سيرحل عنها جميع الناس ، ويغسل ويكفن ويصلى عليه المسلمون ، ويقبر في مقابر المسلمين ويعيش المسلمون بعده فى نعيم كما قال صلى الله عليه وسلم :

(طوبى لعيش بعد المسيح * طوبى لعيش بعد المسيح) فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ...إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحاً طَيِّبَةً فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

هذه يا عباد الله ثلاث علامات كبرى من علامات الساعة : خروج الدجال ، نزول عيسى بن مريم عليه السلام خروج يأجوج ومأجوج ، ونختم يناير إن شاء الله بخطبة ما بقي من علامات .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

30 من ربيع الأول 1435 31 من يناير 2014

تابع (أشراط الساعة) 7

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداًعبد الله ورسوله القائل : (والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان ، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله فتخبره بما أحدث أهله من بعده) أحمد .

أما بعد فيقول الله تعالى : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) .

أيها المسلمون تحدثنا في الخطب السابقة عن أشراط الساعة الكبرى وذكرنا منها : خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وبينا : أن الناس في زمن عيسى سيعودون للإسلام ولا يبقى على وجه الأرض دين إلا الإسلام ، ولكنّ حال الناس في تمسكهم بالإسلام سيقل بعد وفاة عيسى عليه السلام ، ويبدأ الشر والفساد يعود إلى الأرض مرة أخرى ، ثم بعد ذلك تظهر بقية العلامات الكبرى التى سنلقى عليها الضوء اليوم إن شاء الله .

وهنا يجب التنبيه على أمر مهم : وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر ترتيبا محددا للعلامات وإنما ذكرها غير مرتبة ، من هنا لايجب الخوض فى ترتيبها بدون علم .

ومن علامات الساعة ظهور الدخان : وهذا ثابت بالكتاب والسنة ، بل إن هناك سورة في القرآن الكريم سميت بسورة الدخان لذكر هذه العلامة فيها كما قال تعالى : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فهذا الدخان سيملأ ما بين المشرق والمغرب ، وسيمكث في الأرض أربعين يوماً ، فأما المؤمن فيصيبه منه مثل الزكام وأما الكافر فيدخل فيه هذا الدخان فينتفخ منه حتى يخرج من كل جهة منه : من فمه ومنخريه ، ومن عينيه وأذنيه ومن دبره كذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يهيج الدخان بالناس...فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة ، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه)

فهو حقا عذاب أليم كما وصفه الله سبحانه وتعالى ، فاستمع وتأمل قول الله تعالى :

(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)

ومن علامات الساعة : طلوع الشمس من المغرب ثلاثة أيام وهذه آية عظيمة لأنها ستخالف ما اعتاده الناس عندما تطلع من المغرب ، فالذي أطلعها من المشرق قرونا قادر على أن يغير مسارها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها لا يُقبل الإيمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمناً ، ولا تقبل توبة العاصي لأنه بعد خروج الشمس من المغرب يُغلق باب التوبة قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) ويقول الله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) فطلوع الشمس من مغربها سيراها

كل أهل الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة يكون متتالياً وربما يكون في يوم واحد قال صلى الله عليه وسلم عن هاتين العلامتين : (وَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا) .

ومن علامات الساعة ظهور دابة تكلم الناس : وهذه الدابة آية من آيات الله ، فهي تخالف الدواب حيث أنها تتكلم وتخاطب الناس ، فهذه الدابة ستخرج من الأرض عند انتشار الفساد فتكلم الناس بلسانهم ، وهذا يفيد أنها ستتكلم بجميع اللغات والله أعلم ، ويكون مع هذه الدابة خاتم تختم به الوجوه ، فأما المؤمن فتختم في وجهه بأنه مؤمن ، وأما الكافر فتختم في وجهه بأنه كافر قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ) نسأل الله حسن الخاتمة آمين ، عندئذ يبعث اللهُ ريحاً طَيِّبَةً فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

ومن علامات الساعة الخسوفات الثلاثة : كما ورد في حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (سيكون بعدي خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب) فما حدث من بعض الخسوفات في أماكن متفرقة من الأرض ليس من العلامات الكبرى بل من علامات الساعة الصغرى لأن الخسوفات الثلاثة سيشعر بها كل من فى الأرض ، نعم ففي آخر الزمان تكثرالزلازل والخسوفات وتهدم الكعبة ويرفع القرآن من الصدور والسطور فلا يبقى منه في الأرض آية ولاكلمة واحدة ، حينئذ لاتقام صلاة ولاتؤدى زكاة ولاصوم ولاحج ، ثم يهيئ الله خلقه ليوم القيامة ، فيبدل الأرض والسماوات على الهيئة التى يريدها كما قال ربنا :

(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ثم تأتى العلامة الأخيرة وهي :

خروج نارعظيمة من اليمن تسوق الناس سوقا إلى أرض المحشر وهي أرض الشام :

ويتفاوت الناس فى المشي بسبب أعمالهم ، فمنهم من يسرع بالفرار ومنهم من يعجز عن الحراك فتأكله النار ، وهذه النار تسير في النهار وتتوقف بالليل ليستريح الناس حتى توصلهم إلى أرض الشام ، وفي ذلك اليوم يأذن الله بنهاية الدنيا وينتهي كل شيء في هذه الحياة ويغلق سجل التاريخ ، ويقف الزمن كما قال ربنا : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ) فى هذا اليوم يأمر الله عز وجل إسرافيل عليه السلام بأن ينفخ في الصور النفخة الأولى وهي نفخة الصعق والموت قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ...) فإذا نفخ في الصور هلك كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله أن يبقيه ، فيحل السكون في هذا الكون أربعين سنة والله أعلم ، وتأتى هذه الصيحة والناس فى غفلة عن الآخرة وانشغال بالدنيا كما قال تعالى : (مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) ثم بعد ذلك ينفخ في الصور النفخة الثانية كما قال تعالى : (..ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) فيقوم جميع الخلائق من ملائكة وإنس وجن وحيوانات ، يقومون جميعا بعد النفخة الثانية لربهم العظيم قال تعالى : (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) وحينها سنقول : هذا هو يوم القيامة الذي كنا نسمع عنه في الدنيا ، فنحن نشاهده الآن بأعيننا وسيقول كل منا : (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) . فخذوا حذركم معشر المسلمين وقدموا لأنفسكم... فمَا تُقَدِّمُوالأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ، ونشهد أن لاإله إلا الله القائل : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) ونشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله القائل : (مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كبيرا .

عباد الله : الحمد لله الذى أحيانى ورأيت بعيني رأسى وتجولت بقدماي فى مدرسة متكاملة متطورة يتملك أرضها ومبناها إبن من أبناء هذه الجالية ، ورجل يعرف فضل العلم هو الأخ : توفيق أبوأصبع ، فلقد كانت حلما لنا تحدثنا عنه كثيرا كما قيل : كَانَ حُلُمَاً فَخَاطِرَاً فَاحْتِمَالاً * ثُمَّ أَضْحَى حَقِيقَةً لاَخَيَالاً وهذه بشرى لنا جميعا

أن نرى مدرسة ببورتوريكو يحفظ فيها القرآن الكريم ، ويَدْرُسُ طلابنا فيها العلوم الإسلامية والعلوم العربية بجانب علوم هذه البلاد ، نرى مدرسة يرفع فيها الآذان وتقام فيها الصلوات...فتحقق لنا كل ذلك على يد هذا الرجل ، وليس غريبا عليه فلقد كان أحد المؤسسين لهذا المسجد الذى نحن فيه عام : 81 وهو دون العشرين من عمره ضمن عشرة رجال اختارتهم الجالية لتدرج أسماؤهم فى عقد هذا المسجد ، وها هو اليوم سيبدأ دعوته لأول مدرسة من أول مسجد ببورتوريكو وسيتحدث إليكم بعد الصلاة إن شاء الله فاستمعوا إليه .

فاللهم اجعلنا من الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...